الفرق بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة

عرفت الدعوة بأنّها" لغة: المرّة الواحدة من الدّعاء، واسم الفاعل منها: داعٍ، تقول : دعاه يدعوه؛ فهو داع له، وقوله تعالى : ﴿**وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا**﴾ (الأحزاب٤٦) معناه : داعيًا إلى توحيد الله وما يقرّب منه. وجمع الداعي: دعاة وداعون، كقضاة وقاضون، والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو النّاس إلى بدعة أو دين، والهاء للمبالغة، والنبي ﷺ داعي الله تعالى، وفي تهذيب اللغة: المؤذّن داعي الله، والنبي داعي الأمّة إلى توحيد الله وطاعته قال تعالى في شأن الجنّ: ﴿**يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ**﴾ (الاحقاف ٣١)، ودعوة الحق شهادة أن لا إله إلاَّ الله، والدعاء إلى الشيء : الحثّ على قصده، ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**﴾ (يوسف٣٣). فتحصّل أن الدعوة إلى الله هي دعوة الحقّ، ودعوة الحق هي شهادة أن لا إله إلاَّ الله، وأنها تطلق على الدعوة إلى هدى أو ضلالة، وتطلق على الدعاء إلى الشيء والحثّ على قصده.

أمّا في الاصطلاح: فقد عرّفها بعض المتأخرين مثل الشيخ محمَّد الرَّاوي في كتابه (الدعوة إلى الإسلام دعوة عالمية) بتعريفين:

الأوّل، قال: الدعوة الإسلامية هي: دين الله الَّذي بُعث به الأنبياء جميعًا، تجدّد على يد محمَّد ﷺ خاتم النبيين كاملاً وافيًا لصلاح الدنيا والآخرة.

وقال أَيضًا : الدعوة الإسلامية : تبليغ رسالة النَّبي ﷺ .

وعرّفها الدكتور أبو بكر زكرى فقال : الدعوة هي: قيام من له أهلية النصح

والتوجيه السديد من المسلمين في كلّ زمان ومكان بترغيب النّاس في الإسلام اعتقادًا ومنهجًا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة.

وعرّفها الأستاذ محمَّد الغزالي فقال: هي برنامج كامل يضمّ في أطوائه جميع المعارف الَّتي يحتاج إليها النّاس ليُبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق الَّتي تجمعهم راشدين".[٨٤]

وقيل: هي" السعي لنشر دين الله، عقيدة وشريعة وأخلاقًا، وبذل الوسع في ذلك". وقيل: "الدعوة إلى الله تعني الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وطاعتهم فيما أمروا به، والانتهاء عما نهوا عنه على أن توجه إلى كل الناس في كل زمان ومكان". وقيل أيضا: "الدعوة إلى الإسلام هو الطلب من الناس الدخول في طاعة الله، وطاعة رسول الله ﷺ، والالتزام بشرائعه أي التدين بالدين الإسلامي الحنيف الذي اختاره الله تبارك وتعالى لخلقه والعمل بتعاليمه".[٨٥]

ولنا أن نعرّف الدعوة إلى الإسلام بقولنا: هي طلب قبول مجموع الأفكار والأحكام الشرعية، أو هي طلب قبول الإسلام كلّه؛ عقيدة ونظاما. ويصير المراد بقولنا: حمل الدعوة الإسلامية، هو تبليغ الناس الإسلام وإيصاله إليهم.

والناظر المدقّق في حمل الدعوة الإسلامية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يجد أنهما يلتقيان في أمور ويفترقان في أمور أخرى. ويمكن لنا إجمال أوجه

---

[٨٤] عن مقال: "من محتويات سورة هود على الدعوة إلى الله" للدكتور مُحَمَّد ولد سيدي ولد حبيب، بمجلة جامعة أم القرى المجلد ١٤ العدد ٢٤ آيار ٢٠٠٢م.

[٨٥] نقلا عن مقال: "معنى الدعوة في القرآن" للدكتور مُحَمَّد عصمت بكر، بمجلة النبأ، العدد٣٤، ربيع الأول ١٤٢٠هـ.

الفرق بين المسألتين في النقاط التالية:

١ . إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – كما سبق بيانه – هو طلب فعل ما حسّنه الشرع وفرضه، وطلب ترك ما قبحه الشرع وحرّمه، فهو بناء على واقعه هذا أخصّ من الدعوة التي هي طلب الإسلام كلّه؛ معقوله ومنقوله، أصوله وفروعه، فروضه ومحرّماته، ومستحبّه ومكروهه ومباحه. فالدعوة أعمّ؛ لأنها تشمل أمورا فوق طلب فعل الواجب وترك الحرام أي تشمل أمورا أكثر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وعلى هذا فقوله سبحانه وتعالى في آية الجماعة، **﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**، من قبيل عطف الخاص أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على العام أي الخير أو الإسلام، وذلك للاهتمام به والعناية.

٢ . إنّ الدعوة في واقعها شرح لأفكار الإسلام وأحكامه، وليست بأمر ولا نهي. فهي تبليغ للإسلام بالبيان والحجة والبرهان، وهي محاورة وإقناع، بخلاف الأمر والنهي الذي يفيد طلب الفعل أو الترك، وإن أدى ذلك إلى استعمال القوة.

٣ . إنّ ما يترتب عن حمل الدعوة غير ما يترتب عن الأمر والنهي. ذلك أنّ رفض الدعوة أو التبليغ أو الإعراض عن الشرح والبيان لا يوجب قطع العلاقة مع المدعو، وأما عدم الائتمار بالمعروف والانتهاء عن المنكر فيوجب قطع العلاقة مع المأمور والمنهي. عن النبي ﷺ قوله: «**إنّ أوّلَ مَا دَخَلَ النّقْصُ**

عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرّجُلُ يَلْقَى الرّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا اتّقِ اللهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فإنّهُ لا يَحِلّ لَكَ ثمّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلاَ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فلَمّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، ثُمّ قالَ: **﴿لُعِنَ الّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بنِ مَرْيَمَ** –إلى قولِهِ– **فَاسِقُونَ﴾**...».

قال الجصاص: (من شرط النهي عن المنكر أن ينكره، ثم لا يجالس المقيم على المعصية ولا يؤاكله ولا يشاربه. وكان ما ذكره النبي ﷺ من ذلك بيانا لقوله تعالى **﴿ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا﴾** فكانوا بمؤاكلتهم إياهم ومجالستهم لهم تاركين للنهي عن المنكر لقوله تعالى **﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه﴾** مع ما أخبر النبي ﷺ من إنكاره بلسانه إلا أن ذلك لم ينفعه مع مجالسته ومؤاكلته ومشاربته إياه).[٨٦]

٤ . إنّ الدعوة تنقسم إلى قسمين هما:

- القسم الأول هو دعوة غير المسلمين إلى اعتناق الإسلام، والدخول في حظيرته والإيمان به والعمل بأحكامه. عن سهل بن سعد (رضِي الله عنه) أن النبي ﷺ قال لعليّ (رضِي الله عنه): «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ. ثُمّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ. وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقّ اللهِ فِيهِ. فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النّعَمِ**».[٨٧]

---

[٨٦] أحكام القرآن، ج٢ ص٣١٦

[٨٧] أخرجه البخاري في صحيحه (٣٥٣١) ومسلم في صحيحه (٤٥٥٠).

- القسم الثاني هو دعوة المسلمين إلى الالتزام بالإسلام، والعمل بمقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّدا رسول الله أي الدعوة إلى لزوم طاعة الخالق تبارك وتعالى والاستقامة على نهجه الذي أمر به.

فالدعوة من هذا الجانب تختلف عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يقتصر فيه على أمر المسلمين ونهيهم، ولا يتعدّاه إلى الكافرين غير المسلمين.